

كمال الدين وتمام النعمة

[451] حسبته إن ا [بالغ أمره قد جعل ا لكل شئ قدرا . ثم قال: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوما إلا عن أهل التصديق والاخوة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكن فلا تبطئ بإخوانك عنا وباهر المسارعة (1) إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلق رشدا إن شاء ا قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أوذي إليهم (2) من موضحات الاعلام ونيرات الاحكام، وأروي نبات الصدور من نضارة ما ادخره ا في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم حتى خفت إضاعة مخلفي بالاهواز لتراخي اللقاء عنهم فاستأذنته بالقفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش لفرقته والتجرع للطعن عن محاله (3)، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخرا عند ا ولعقبى وقرابتي إن شاء ا. فلما أزف ارتحالي (4) وتهياً اعتزام نفسي غدوت عليه مودعا ومجددا للعهد وعرضت عليه ما لا كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضل بالامر بقبوله مني، فابتسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإن الشقة قذفة وفلوات الارض أمامك جمة (5) ولا تحزن لا عراضنا عنه، فإننا قد أحدثنا لك شكره (1) _____

في هامش بعض النسخ عن المحكم لابن سيدة " بهر عليه أي غلبه وفاق على غيره في العلم والمسارة انتهى. وفي بعض النسخ " ناهز المسارعة " وفي البحار " باهل المسارعة ". ثم اعلم أن هذه الجملة يتضمن بقاء ابراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه ولا يخفى ما فيه. (2) يعنى أؤدى إلى اخواني. وقوله " إليهم " ليس في بعض النسخ. (3) القفول: الرجوع من السفر والطعن: السير والارتحال. (4) أي دنا رجعتي. والاعتزام: العزم، أو لزوم القصد في المشي. وقد يقرء " الاغترام " بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرامة كأنه يغرم نفسه بسوء صنيعه في مفارقة مولاه. (5) الشقة - بالضم والكسر -: البعد والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد و المشقة. (القاموس). وفلاة قذف - محركة، وبضمتين وكصبور - أي بعيدة. والجمة - بفتح الجيم وضمها -: معظم الشئ أو الكثير منه. (*)